تحليل ونقد رؤية غولدتسيهر في علاقته بـ (كتاب الاتجاهات التفسيرية بين المسلمين)

سيده مهنوش ملك زاده
مدرسة في جامعة يزد، إيران
m.malekzadeh4846@gmail.com
فاطمه قنبري
أستاذة في الحوزة العلمية وفي السطوح العالية في جامعة الزهراء سلام الله عليها، عضو اللجنة العلمية في جامعة الزهراء، عضو اللجنة في المستوى الرابع في مؤسسة معصومية التعليمية والمستوى الثالث في الحوزات النسائية في قم، إيران
f.ghanbari.313@gmail.com
فاطمة مروتي
مدرسة حوزة وطالبة في المستوي الرابع، قسم التفسير المقارن؛ حوزة فاطمة الزهراء ﷺ؛ مدينة ميبد، إيران
fatememorovati@yahoo.com

Analysis and Criticism of Goldziher's Viewpoint Regarding "Interpretative Tendencies Among Muslims," Book

Sayidah Mahnoush Malekzadeh
Lecturer at Yazd University , Iran
Fatemeh Qanbari
Professor in the seminary and a teacher in the higher levels at Al-Zahra University , a member of the scientific committee at Al-Zahra University , a member of the committee at the fourth level at Masoumiyeh Educational Foundation and the third level in women's seminaries in Qom , Iran
Fatima Marwati
Seminar teacher and fourth-year student , Comparative Interpretation Department , Fatima al-Zahra Seminary , Meybod , Iran

الملخص:-

يتبع "إجناس غولد تسيهر" في كتابه "الاتجاهات التفسيرية بين المسلمين" أهدافا لإضعاف عصمة القرآن وأحكامه وعقائده في القرآن والتي تشمل تطور التفسير و تكامل مدارس التفسير والرواية و النظرة التفسيرية للمعتزلة و السلوك الفكري والصوفي و الرمزي أو التأويلي و الفرق الدينية و التوسل بالروايات غير المستندة و التناقض و الميل إلى فرقة المعتزلة و عدم الحيادية و ادعاء تأثر بعض الشيعة بالمعتزلة ونسبة "التصوف الإسلامي" إلى المسلمين و امتلاك أفكار انتقائية مقابل العرفان الحقيقي وهو يسعى إلى تضخيم الخلافات بين المذاهب الإسلامية من الكتب غير المعتبرة وعدم إدراكهم لعمق المعارف الإسلامية وتشويه نص القرآن و اعتبار الرسول الأكرم سببًا للخلافات في سور القرآن و الإعتقاد بأن ظهور التفسير الشيعي نتج عن ظهور الخوارج و هو ما يتطلب نقد و تحليل.

الكلمات المفتاحية: الاتجاه التفسيري بين المسلمين، التفسير الروائي، عصمة القرآن، المذاهب التفسيرية.

Abstract:-

In "Interpretational Tendencies Among Muslims," Ignas Goldziher pursues goals to weaken the integrity of the Quran, its rulings, and beliefs, including "the evolution of interpretation and the development of interpretive and narrative schools; the Mu'tazilite interpretive attitude; intellectual, Sufi, symbolic, or interpretive behavior; religious sects; resorting to undocumented narrations; contradictions; tendency toward the Mu'tazilite sect; lack of impartiality; claiming that some Shiites were influenced by the Mu'tazilites; attributing "Islamic Sufism" to Muslims; having eclectic ideas in contrast to true mysticism; he sought to exaggerate the differences between Islamic schools of thought from unreliable books; failing to understand the depth of Islamic teachings; and confusing the text of the Quran; placing the Prophet Muhammad as the cause of the differences in the Quranic surahs; and linking the emergence of Shiite interpretation to the emergence of the Khawarij, which needs to be criticized and analyzed.

Key words: Interpretive tendency among Muslims, narrational interpretation, Quranic inviolability, interpretive schools.

المقدمة:ـ

القرآن الكريم كتاب عالمي جامع لكل القوانين والاحتياجات ومراحل حركة الإنسان نحو الكمال والوصول إلى القرب الإلهي. لقد أنزله الله للبشر لكي يتبعوا طريق النجاة من خلال التدبر و التفكر في تعاليمه ومحتواه. من الواضح أن الاستفادة من القرآن وبحر معارفه تعتمد على فهمه وتفسيره وعلى هذا الأساس، تشكل تفسير القرآن منذ نزول الوحي وما زال يحافظ على حيويته. "إجناس غولد تسيهر" - المستشرق المجري الشهير - الذي يعتبر من المستشرقين اليهود، كان له دور بارز في ترويج الشبهات المتعلقة بالإسلام والرسول الأكرم والقرآن والحديث في العالم. و هو في أبحاثه القرآنية مدين لـ "تيودور نولدكه" في كتاب "تاريخ القرآن". وقد كان أمينًا عامًا لجمعية اليهود التجديديين في "بودابست" لمدة ٣٠ عامًا. في شبابه، تأثر غولد تسيهر بدراسة التوراة وأصبح مؤيدًا لنظرية "ولهاوزن" القائمة على "عدم تجانس الأجزاء الأصلية للتوراة" ثم مال لاحقًا إلى نظرية "مارنست رينان" التي تقول: "إن الثقافة والحضارة الآرية متفوقة على الحضارة السامية". قال غولد تسيهر حتى لو كانت نظرية ولهاوزن و رينان حول أسطورية "التوراة" صحيحة فلا بد من قبول التوراة المقدسة كعمل فني.

مصدر الاختلاف بين المصاحف وعدم وجود نص واحد من وجهة نظر غولد تسيهر ونقده:

١. الصورة البدائية للخط العربي الخالية من التنقيط والتشكيل؛

٢. الاختلافات التفسيرية التي أثرت على تغيير سور القرآن؛ (غولد تسيهر، ١٣٨٣، ص ٣٥) عبدالله بن مسعود وأُبي بن كعب و هما قارئان للقرآن، قد قاما بتغييرات في القرآن وبهذه القراءات اتخذت الأحكام الدينية شكلاً آخر و في النهاية هيأت الأرضية للثورة ضد عثمان التي انتهت بقتله. (غولد تسيهر، ص ٣٧) ليس واضحًا ما إذا كان هذان الصحابيان يسعيان لتصحيح النص الحقيقي للقرآن أو إضافة تعليقات تؤدي إلى توضيح المعنى الأصلي للقرآن. (غولد تسيهر، ١٣٨٣، ص ٣٨)، يعتبر غولد تسيهر معارضة ابن مسعود لعثمان معارضة للنص العثماني، وأن اختلاف القراءات في الماضي كان يدل على روح الحرية. (غولد تسيهر، ١٣٨٣، ص ٤١)، وجواز تغيير النص من قبل القراء مستمد من طريقة النص في العهد القديم. (غولد تسيهر، ١٣٨٣، ص ٤٤).

يعتقد غولد تسهير أن الآيات المتعلقة بالخوف والتقوى الإلهي لتبرئة الله أو تقليل شأن نبي الإسلام وغيره من الأنبياء مثل "الآية ١٦١ من آل عمران (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ)" (يغتال) أو ١١٠ من سورة يوسف (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ كُذِبُوا)" (كذب أبناء يعقوب) هي محاولة من المفسرين لإنقاذ النبي والله. (غولد تسيهر، ١٣٨٣، ٥٣).

٣. شخص الرسول الأكرم كان سببًا للخلافات في القرآن والقراءة المخالفة للقراءة المشهورة هي قراءة الرسول الأكرم ﷺ. (غولد تسيهر، ١٣٨٣، ص ٥٨).

القراءات المنسوبة للرسول الأكرم ﷺ توحي بأن نص القرآن لا يمكن القول بثقة مطلقة أنه لم يتغير وأن هذه رواية محمد ﷺ. (غولد تسيهر، ١٣٨٣، ص ٥٧)

٤. في بعض الحالات، لم تتوافق قواعد العربية مع قواعد القرآن، مما أدى إلى اختلاف القراءات.

نص القرآن تم تدوينه و جمعه بأمر الخليفة الثالث عثمان، فكيف يؤمن الشيعة بهذا النص القرآني، بينما جامِعُه يُسمى في نظرهم غاصبًا للخلافة؟ لقد شككوا بشكل عام منذ العصور القديمة في النص العثماني ويعتقدون أن هذا النص العثماني يحتوي على إضافات وتغييرات أساسية بالنسبة للقرآن الذي نزل على محمد ﷺ وقد تم حذف جزء من القرآن. (غولد تسيهر، ١٣٨٣، ص ٢٤٨)؛ الفكرة لدى الشيعة - بشكل عام - قادتهم إلى هذا الرأي أن القرآن الذي نزل من رب العالمين أكبر بكثير مما هو موجود حاليًا لدى المسلمين. (غولد تسيهر، ١٣٨٣، ص ٢٤٨-٢٤٩). في الحقيقة، الشيعة لم يأتوا بأجزاء ناقصة من القرآن، وإلى جانب ذلك أتوا بسور لم تكن موجودة في النص العثماني الأصلي.

بحسب رأيهم أن المجموعة التي كلفها عثمان بكتابة القرآن، قد حذفت -بسوء نية في ظن الشيعة- آيات تتعلق بتمجيد الإمام علي عليه السلام. (غولد تسيهر، ١٣٨٣، ص ٢٤٩).

في مكتبة بانكي بور (في الهند) توجد نسخة من القرآن، بها سور بأسماء النورين والولاية تتكون من ٤١ و ١٧ آية ولاية (أي محبة علي عليه السلام والأئمة). (غولد تسيهر، ١٣٨٣، ص٢٥٠).

يشير الكاتب أيضًا إلى محاولات الشيعة لتقديم قرآن مختلف عن المصحف العثماني

ومنها مصحف ابن مسعود، والقرآن المكتوب بخط الإمام علي. (غولد تسيهر، ١٣٨٣، ص ٢٥٠)، ويعتقد: "إن الشيعة لا يتفقون في الرأي حول نص القرآن وخصائصه؛ الشيء الوحيد المتفق عليه في رأيهم هو أن المصحف العثماني غير كامل. يختلف الشيعة في ترتيب سور القرآن مع بعضهم البعض". (غولد تسيهر، ١٣٨٣، ص ٢٥١-٢٥٢)؛ وهو يعتقد أن التفسيرات الوحيدة المعتبرة لدى الشيعة هي تلك المنسوبة لأحد الأئمة و على الرغم من أن الشيعة يقولون بتحريف القرآن إلا أنهم اتخذوا المصحف العثماني أساسًا لمباحثهم ويختلفون فقط في قراءة بعض الآيات مع أهل السنة. لقد انتقد بعض التأويلات الشيعية و اتهم الشيعة بالغلو و المبالغة في حق علي عليه السلام.

يتناول غولد تسيهر في تفسيره في ضوء الحضارة "هل يمكن التوفيق بين الجوانب الدينية والفلسفية للإسلام والعصر الحديث؟ وهل يمكن مقارنة الحياة الثقافية للإسلام بالحضارة الحديثة؟" (غولد تسيهر، ١٣٨٣، ٣٣٤-٣٣٥).

يتناول وينتقد جهود مجموعة من المسلمين الهنود مثل سيد أمير علي وسيد أحمد خان بهادر الذين قاموا بتفسير متجدد للقرآن، بينما سيد أمير علي يعتبر من قادة النهضة الثقافية الإسلامية في الهند، وكتابه "روح الإسلام أو حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتعاليمه". في هذا الكتاب تم الدفاع عن الإسلام بأفضل وجه، وأن الإسلام لم يكن أبدًا ضد النمو والتقدم ويمكن الاستفادة منه في جميع الأوقات لبناء حياة جديدة. الإسلام أكثر توافقًا وتناغمًا مع عصره من الأديان الأخرى. إذا تم فهم المعنى الحقيقي للإسلام، دون مراعاة الأمور النسبية والزمنية، يمكن إدراك أن دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتعاليم أصحابه قد وصفوا حقيقة هذا الدين وخوفه بأقصى قدر من النقاء والصفاء. (غولد تسيهر، ١٣٨٣، ٣٣٤-٣٣٥).

نقد رؤية غولد تسيهر:

١. يعتقد غولد تسيهر أن نص القرآن مضطرب ويفتقر إلى وحدة الموضوع والانسجام. هذه النظرية غير صحيحة، فمن قال إنه لا يمكن البحث عن وحدة بين آيات القرآن، اعتقاده هذا يعود إلى أن الآيات نزلت حسب أحداث متفرقة وآيات القرآن من حيث النزول نزلت حسب أحداث مختلفة ولكن من حيث الترتيب والاستقرار تم تنظيمها وفقًا لحكمة. لذلك، فإن ترتيب جميع السور كان توقيفيًا ومن أوجه إعجاز

القرآن الواضحة، أسلوبه ونظامه اللامع. كما يثبت علم المناسبة ذلك. (السيوطي، ١٣٦٤، ص ٣٨٥)

أجزاء الكلام في القرآن متصلة ببعضها، وهذا الاتصال إما عن طريق اتصال ظاهري أو لا يكون اتصالًا ظاهريًا وفي هذه الحالة، تكون القرينة التي تربط بين أجزاء الكلام، هي القرائن المعنوية. علم المناسبة، يوضح التناسب بين بداية و نهاية السور وتناسب بداية سورة مع نهاية السورة السابقة وتناسب الحروف المقطعة لكل سورة مع تلك السورة وتناسب أسماء السور مع أهدافها ومقاصدها... إلخ. (السيوطي، ١٣٦٤، ص ٢٠٧-٣٨٦).

٢. نقد اعتقاد غولد تسيهر بأن كتابة القرآن تمت في عهد الخليفة الثالث، ولذلك فهو غير فريد في تفاصيله. إن نسبة جمع القرآن إلى الخلفاء والفترة ما بعد النبي ﷺ أمر وهمي واعتقاد خاطئ لا أساس له ويتعارض مع القرآن والسنة والإجماع والعقل. لقد تم جمع القرآن في عهد النبي نفسه وبأمر منه وتحت إشرافه. لا شك في أن عثمان جمع القرآن في عصره ولكن ليس بمعنى تدوين سور وآيات القرآن في مصحف واحد وتحويلها من التفرق إلى مجموعة واحدة بل بمعنى أنه جمع جميع المسلمين على قراءة قارئ معين. (الخوئي، ١٣٨٢، ص ٣٢٣)

لقد أطلق القرآن على نفسه اسم "الكتاب" منذ بدايته. وقد رويت تقارير تاريخ القرآن وكتابته منذ زمن بعيد في كتب علوم القرآن والكتب المستقلة عن تاريخ القرآن وجميعها تتفق على أن القرآن كتب في عصر النبي ﷺ. (حجتي، ١٣٧٧، ص ٢٠٢-٢٠٣).

بخصوص الإضافات التفسيرية المنسوبة للصحابة (المصاحف)، هل أحدث (أُبي بن كعب وابن مسعود) تغييرًا في القرآن؟ إن مراجعة شخصيتيهما تتنافى مع هذا القول. هل تغيرت الأحكام الدينية في عهد عثمان؟ هل كان اختلاف القراءات سببًا في مقتل عثمان أم الانحراف عن منهج الخلفاء السابقين وإهدار المال العام؟ إذا تغير نص القرآن في عهد عثمان، فلماذا لم يرجعه الإمام علي عليه السلام القرآن إلى حالته الأولى بعده؟ أليس هذا القرآن الحالي قد أُقر وأُيّد من قبل الأئمة المعصومين؟ (الخوئي، ١٣٨٢، ٢٧٩).

مصحف الصحابة كان مصحفًا شخصيًا لكل فرد وليس مصحف إمام! هذه الإضافات

لم تكن جزءاً من أصل القرآن، بل هي إضافات تفسيرية. وقد كان الجانب الإعجازي للقرآن وغير القرآن مميزًا للعرب أنفسهم. وتغيير عدد السور بسبب عدم وجود المعوذتين والفاتحة يعود إلى كون المصحف شخصيًا. (حجتي، ١٣٧٧، ٤٤٥)؛ وسبب معارضة ابن مسعود لعثمان لم يكن بسبب النص، بل كانت هناك عوامل نفسية وعاطفية في الأمر حيث استبعده عثمان من جمع القرآن و دعا زيدًا. (حجتي، ١٣٧٧، ٤٣٧).

٣. يعتقد غولد تسيهر أن حديث "أنزل القرآن على سبعة أحرف" الذي ورد عن النبي الأكرم ﷺ بخصوص القراءات القرآنية قد أدى إلى اضطراب نص القرآن. وفي الرد على ذلك نقول: هناك تفسيرات مختلفة لحديث نزول القرآن على سبعة أحرف، أحدها هو القراءات السبع. هذه الروايات بالإضافة إلى عدم صحة سندها، تتناقض مع رواية زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام في نزول القرآن بقراءة واحدة ويجب ردها. (رجبي، ١٣٨٧، ص ٩٣).

مراجعة ونقد التفسير الروائي:

١. غولد تسيهر يثبت شيئًا في موضع وينكره في موضع آخر، فمثلاً في بداية البحث يقول إن المسلمين في القرن الثاني الهجري كانوا يمتنعون عن تفسير القرآن بسبب نوع من المنع ولكن بعد أسطر قليلة يذكر أن بعض المفسرين أطلقوا العنان لأنفسهم في هذا العمل وفسروا القرآن بحرية. كل هذا يدل على تناقضاته. (زماني، ١٣٨٧، ص٢١٤).

وهو يعتقد أن جميع الطوائف الإسلامية استمدت تأييد آرائها من القرآن، وأن القرآن مضطرب نصيًا وأن النص المقبول (القراءة المشهورة) ليس نصًا واحدًا في تفاصيله أيضًا. (غولد تسيهر، ١٣٨٣، ص ٣٠).

٢. لا يعتبر الروايات التفسيرية المنسوبة لابن عباس صحيحة وموثوقة، بينما ابن عباس من صحابة النبي ومن تلاميذ الإمام علي عليه السلام ومعظم كبار علماء الشيعة قد أيدوا كونه مفسرًا و ثقة. (بابائي، ١٣٨٥، ص ١٤٢-١٤٣).

٣. غولد تسيهر استند إلى روايات غير موثوقة ونسب للمسلمين أموراً مشكوكًا فيها.

مراجعة ونقد التفسير في ضوء العقيدة:

أ- لم يراع الحيادية عند تعريفه بالمعتزلة، واستخدم تعابير مثل "الأتقياء، أهل الورع والتقوى..."، وهذا يدل على ميله إلى المعتزلة.

ب- يقوم بتضخيم الخلافات بين الفرق، بهدف إضعاف الإسلام.

ج- يعتبر أن جذور معتقدات المسلمين مستمدة من معتقدات اليهودية والمسيحية، بينما دين الإسلام تلقى جميع تعاليمه عن طريق الوحي إلى المسلمين.

٤. تناقضاته حول اعتقاد المعتزلة بالشفاعة، (غولد تسيهر، ١٣٨٣، ص ١١٣) ويقول أيضًا إن المعتزلة لا يقبلون الشفاعة لأنهم يعتبرونها مخالفة للعدل الإلهي (غولد تسيهر، ١٣٨٣، ص ١٦٨).

٥. يعتقد غولد تسيهر أن الشيعة تأثروا بالمعتزلة، لكن الشيعة لم يتأثروا بهم في أي من المسائل العقائدية لأن الفكر الشيعي فكر إسلامي أصيل، بينما الفرق الأخرى حديثة الظهور. في بعض المسائل يتفق مذهب الاعتزال مع الشيعة في الرأي، وقد أخذوا بعض المسائل من أئمة الشيعة.

٦. يعتبر الكاتب، السيد المرتضى معتزليًا تبعًا لأستاذه المعتزلي، في حين أنه كان إمامياً فقيهاً ومتكلمًا و مرجع الإمامية في عصره بعد الشيخ المفيد. (الشريفي، ١٣٧٣، ص ٣٦) وقد ذكر غولد تسيهر اسم السيد المرتضى بصورة "أبو القاسم علي بن طاهر" بينما اسمه الصحيح هو "أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى" المشهور بالسيد المرتضى علم الهدى.

٧. يرى أن العقل دخل الدين الإسلامي عن طريق المعتزلة، مع أن العقل هو أحد المصادر الهامة للشيعة. (شريفي، ١٣٧٣، ص ١٣٩).

مراجعة ونقد التفسير في ضوء التصوف الإسلامي:

١. اعتبر البعض التصوف مرادفًا للعرفان الإسلامي، بينما في صدر الإسلام (القرن الأول) لم يكن هناك جماعة تسمى بالعارفين أو الصوفية بين المسلمين. ظهر اسم الصوفي في القرن الثاني الهجري. (المطهري، ١٣٨٥، المجلد٢٣، ص ٤٦).

غولد تسيهر لم يكن على دراية بالعرفان الإسلام، وقام بشكل غير مقصود بتقديم التصوف الذي هو مرفوض من وجهة نظر الإسلام، وعندما يتحدث عن التصوف أو الصوفية، فإنه يقصد العرفان الإسلامي، وقد قصد من التصوف المعنى العرفاني. في العرف الشيعي، يحمل التصوف دلالة سلبية، بينما العرفان كلمة ذات دلالة إيجابية. العارفون الشيعة يتجنبون لقب التصوف والصوفية؛ وفي الروايات الإسلامية والأحاديث الصادرة عن أهل العصمة، تم ذم جماعة المتصوفة (كجلة معرفت، ١٣٨٠، ٣٦٠).

في عرف الشيعة المتشرعة، لا يُعتبر عنوان الصوفي والتصوف عنوانًا محمودًا، وغالبًا ما يُطلق على الفرق التي لديها انحرافات قليلة أو كثيرة. (مصباح اليزدي، ١٣٨٦، ٤١) وهو قد اعتبر التصوف هو العرفان والعرفان هو التصوف. فتصوف غولد تسيهر في الواقع هو أفكار انتقائية ومنحرفة قامت في مواجهة العرفان الحقيقي.

يعتبر غولد تسيهر أن مصدر التصوف أو العرفان هو الأفكار اليونانية والأفلاطونية الحديثة. وقد رأى معارضو العرفاء في العالم الإسلامي أن العرفان والتصوف غريبان تمامًا عن الإسلام وأن لهما جذورًا غير إسلامية. (مطهري، ١٣٨٥، ٣٥).

لقد اعتبر الدين الإسلامي والقرآن خاليين من المعارف الرفيعة و أوحى للآخرين بأن الدين الإسلامي لا يملك شيئًا ليقدمه لاحتياجات الروح و أسئلة الإنسان حول الوجود والعالم الغيبي.

المستشرقون يبحثون عن مصدر غير إسلامي يكون ملهمًا للروحانيات العرفانية وينكرون هذا البحر العظيم بما فيه من قرآن وحديث وخطبة ودعاء و احتجاج وسيرة. وقد اعترف أفراد مثل نيكلسون الإنجليزي وماسينيون الفرنسي، بفضل دراساتهم الواسعة في العرفان الإسلامي، صراحة بأن المصدر الرئيسي للعرفان الإسلامي هو القرآن والسنة. (مطهري، ١٣٨٥، ٣٥، ٤٢).

القرآن يحتوي على أهم النقاط العرفانية ولا يمكن العثور على كتاب أفضل من القرآن في العرفان؛ حتى النقاط التي لم يكن لها سابقة لدى فلاسفة اليونان الكبار وكان أرسطو وغيره من الفلاسفة والعرفاء غافلين عنها وعاجزين عن فهمها، كلها من القرآن. (مؤدب، ١٣٨٢، ٢٤، ٤٦).

إذا دقق أحد في القرآن وكلام الرسول الأكرم ﷺ وأهل البيت عليهم السلام، فإنه سيجد بلا شك مسائل سامية و عميقة في مجال العرفان النظري والآداب المتعلقة بالسير والسلوك العرفاني. (مصباح اليزدي، ١٣٨٦، ص ٥٥)، والعرفان الإسلامي متجذر في الإسلام ومصدره الأصيل هو القرآن. (مطهري، ١٣٨٥، ص ٣٦).

نحن مع الاعتراف بوجود عرفان إسلامي أصيل، عرفان بلغت مرتبته العالية النبي وخلفاؤه الحقيقيون، لا نقبل وجود عناصر غريبة بين العرفاء والمتصوفين. (مصباح اليزدي، ١٣٨٦، ص ٥٥).

رأي غولد تسيهر في مسألة تحريف القرآن وعدم اعتقاد الشيعة بهذا القرآن:

لإظهار معتقدات الشيعة، لجأ غولد تسيهر إلى مصادر نادرة و قليلة ليثبت أن الشيعة يعتقدون بتحريف القرآن وأن جميع جهوده التفسيرية موجهة لتفسير الآيات بما يخدم الأهداف المذهبية والفرقوية.

أسلوب غولد تسيهر في كتاب "الاتجاهات التفسيرية" هو جمع معلومات متفرقة من هنا وهناك عن العقائد الإسلامية لكنه لم يدرك عمق المعارف الإسلامية.

ج. عدم الاهتمام بمبادئ منهج البحث:

أحيانًا لا يلتفت حتى إلى المبادئ الأولية لمنهج البحث؛ فعلى سبيل المثال، من مبادئ البحث أن معرفة معتقدات أي فرقة يجب أن تُستقى من مصادرها ونصوصها وليس من خصومها، لكنه لم يطبق ذلك في هذا الكتاب ولذلك لم يراجع كتب التفسير والكلام الشيعية المهمة والأساسية وبدلاً من ذلك لجأ إلى الكتب الموسوعية أو كتب الملل والنحل لأهل السنة وهذا غير مقبول من باحث؛ فمثلاً، يصف الإمام السادس بالإمام الخامس (الغنابادي، ١٣٢٧ ق، ص ٢٦١)، أو يضع تأليف تفسير بيان السعادة الغنابادي (الإمام جعفر الصادق ١٣٢٧ هـ. ق) الذي ألف في القرن الرابع عشر، علي أنه ألف في عام ٣١١ ق ويعتقد أنه بقي من القرن الرابع (الغنابادي، ١٣٢٧ ق، ص ٢٥٨)، أو يعتبر محتويات الكتب المنحولة والمنسوبة أساسًا للعقائد الشيعية، أو يقع في التناقض عند نسبة العقائد، أو ينسب عقيدة فرد واحد من علماء الشيعة إلى كل الشيعة وأئمتهم.

يسعى غولد تسيهر لإثبات أن أئمة الشيعة أيضًا عارضوا "المنطق اليوناني" مثل كبار أهل السنة. (الحسيني الطباطبائي، ١٣٧٥، ص ١٠٧)، (الطبرسي، ١٤١٥ هـ ق، المجلد ٦، ص٣٧٤)؛ الفخر الرازي، ١٤١٥ ق، المجلد ٧، ص ٤٨٧)؛ (ابن كثير، ١٤٠٧ ق، المجلد ٣، ص١٠٣).

الزمخشري يعتبر مفردة "قيل"، اسم قرية تسمي "أُبلّة". «الزمخشري، ١٤١٥ ق، المجلد ٢، ص ٤٩٤». يدعو الوالدين والأقارب إلى التأدب (البقرة، ١٧٨؛ الإسراء، ١٧؛ القصص، ٧٧). لا يلزم أن يكون من تعاليم الأديان السابقة. «غولد تسيهر، ١٣٨٣، ص ١٦٢، ٢٨٧» و... - أشار إلى العنوان الصحيح للآيات. المرجع نفسه، ص ٥، س ٩-١٠ (مقدمة الكتاب). لقد رأى الجانب السلبي للدين الإسلامي بارزًا فقط، أو لأنه وردت قصص في المسيحية واليهودية تختلف عن القرآن (كما تختلف هذه القصص في الأناجيل نفسها)، فإنه اعتبرها تحريفًا في الإسلام أو أن هذه القصص كانت من بدع المسيحيين القدماء. (غولد تسيهر، ١٣٨٣، ص ١٥-١٦).

"غولد تسيهر، ١٣٥٧، ص ٤٠" يستنبط من كلامه أن النبوة عالمية لجميع الناس، على الرغم من أن هذه الاقتباسات من كلام النبي تختلف عما يرسمه هو عن الدين الإسلامي "غولد تسيهر، ١٣٥٧، ص ٥ و ٦".

ما فعله عثمان هو توحيد المصاحف وقد تم ذلك بواسطة جماعة من صحابة النبي ﷺ، ولم يضر توحيد المصاحف بسلامة القرآن وإتقانه، بل زاد من وحدته وانسجامه وتم تأييده أيضًا.

ليس من الواضح من أين استنبط المؤلف كل هذه المصادر والنصوص المتعلقة بالشيعة أن القرآن محرف في نظر الشيعة، بينما الإجماع بين علماء الشيعة قائم على عصمة القرآن من التحريف والاعتقاد بهذا القرآن الموجود حاليًا، وإذا قال بعض المحدثين من علماء الشيعة مثل هذا الكلام أو وجدت بعض الروايات المزيفة في النصوص الشيعية تدل على التحريف، فإن ذلك يناقض كل تأكيدات علماء الشيعة ونقد الباحثين في القرآن من الشيعة بخصوص هذه الروايات، مما يدل على قبول و حفظ القرآن لفظيًا وعمليًا. (الصدوق، ١٤١٤ ق)، (المفيد، ١٤١٣ ق، ص ٥٤-٥٦)، (الطبرسي، ١٤١٥، المجلد ١، ص ١٥)، (الطوسي،

١٣٧٦ ق، المجلد ١، ص ٣) البلاغي النجفي، ١٤٢٠ ق، المجلد١، ص ٢٥) والعديد من الكتب التي كتبت بشكل خاص في عدم تحريف القرآن، مثل: (معرفت، ١٤١٣ ق)، (ميلاني، ١٣٦٩)، (رضوي كشميري، ١٤١١ ق)، وعشرات الكتب الأخرى يمكن الرجوع إليها. حول بيبليوغرافيا الأسطورة "مجلة صحيفة مبين، العدد ٢، صيف ٧٤، (غولد تسيهر، ١٣٨٣، ص ٢٤٩).

القرآن الكريم هو نفس القرآن المتداول بين المسلمين الآخرين، ليس من الواضح ما الدافع أو الجهل الذي جعل المؤلف يكرر هذه الادعاءات مراراً وتكراراً في كتاب "الاتجاهات التفسيرية"!! يرى تيودور نولدكه أن الشيعة يعتقدون بتحريف القرآن، وبعده، تبنى معظم المستشرقين هذا الفكر الباطل الذي أخذوه منه وأوردوه في أعمالهم. (تيودور نولدكه، تاريخ القرآن، ١٣٩٣).

يقول غولد تسيهر إن المتفق عليه الوحيد في نظر الشيعة هو أن المصحف العثماني غير كامل، مع أن إجماع الشيعة يقضي بقبول المصحف الحالي وعدم تحريف المصحف العثماني بزيادة أو نقصان، لكنه في نفس الكتاب يعترف بأن الشيعة يتخذون القرآن العثماني بشكل عام أساسًا لفكرهم (غولد تسيهر، ١٣٨٣، ص ٢٤١). هذا الرأي ليس رأي غالبية علماء الشيعة، بل رأي قلة من المحدثين وقد رجع المؤلف إلى كتب أهل السنة أو مصادر مجهولة بدلاً من الرجوع إلى المصادر الشيعية الأصلية، واتخذها أساسًا للحكم، مع أنه لم يرجع أبدًا إلى المصادر الشيعية المهمة.

روايات أشخاص مثل المغيرة بن سعيد وأبي الخطاب قامت بتزوير أخبار عن الإمام الرضا عليه السلام وعن الإمام الصادق (الكشي، ١٤٠٠، ص ٢٢٥)، ومن الكذب وإدخاله في كتب أصحاب الإمام الباقر طريق الغلوّ (الذهبي، ١٣٨٢ ق، المجلد ٤، ص ١٦٢) أو نسبة أمور إلى المخالفين (الكشي، ١٤٠٠، ص ١٦٠)، وذلك بهدف تشويه صورة الشيعة، لدرجة أن الإمام كشف هذه الخيانة. وبصراحة أكثر قال لابن محمود: (الكشي، ١٤٠٠، ص ٢٢٥، رقم ٤٠٢) والإمام الرضا قال: "أعداؤنا قد وضعوا أخباراً في فضائلنا، وهذه الأخبار تتضمن ثلاثة أقسام: أخبار تتضمن الغلو فينا وأخبار تتضمن التقصير في حقنا وأخبار تتضمن التصريح بسبّ أعدائنا وذمّهم." (الصدوق، ١٣٧٨، المجلد١، ص ٣٠٤) وكان الهدف من ذلك هو

عزل الأئمة عن طريق تزوير هذه الأخبار التي تتضمن ذم أفراد محبوبين في المجتمع؛ كما ورد في رواية داود بن فرقد عن الإمام الصادق أنه لا تقولوا في كل آية أن المراد فلان أو فلان (البحراني، ١٤١٢ ق، المجلد ١، ص ٤٨، العياشي، ١٣٨٠ ق، المجلد ١، ص ٩٧، ح ٧٣). عن الإمام الصادق: "الأعمال القبيحة مثل الخمر والميسر والأنصاب والأزلام قد أولت إلى أشخاص يجب الابتعاد عنهم": قال الإمام: "ما كان الله ليخاطب خلقه بما لا يعلمون" (المجلسي، ١٤٠٣، المجلد ٢٤، ص ٣٠٠). " على أي حال، هذا الأسلوب لم يكن شائعًا بين الباحثين الشيعة، وقد وقع بعض أهل الحديث في فخه، والمؤلف نسب هذه المنقولات إلى عقيدة الشيعة وعمّمها على جميع الشيعة. (غولد تسيهر، ١٣٨٣، ص ٢٦٩).

النتيجة:

تحليل ونقد عيوب كتاب "الاتجاهات التفسيرية بين المسلمين" لغولد تسيهر:

١. من عوائق البحث العلمي، التركيز المفرط لباحث على عامل واحد في تحليل سبب حدث ما. ويؤدي ذلك إلى اختزال الأسباب المتعددة الأخرى للحادثة في سبب واحد فقط، وإهمال أو نسيان الأسباب الأخرى وهذا ما يسمى "التبسيط" وقد ظهر ذلك بوضوح في الجزء الأول من كتاب غولد تسيهر.

٢. التعالى في قالب الأطروحة القديمة والمتجذرة لتفوق اليهودية والفصل العنصري الديني لليهود على أتباع الأديان الأخرى مما يؤدي إلى إضعاف الآثار الدينية للآخرين. اعتراض غولد تسيهر على اضطراب وتشويش نص القرآن متناقض ويتعارض مع كلامه في مكان آخر من كتابه.

٣. اختزال التعاليم الإسلامية في ما يعود أصله إلى الأديان السابقة وإنكار أي حداثة أو تجديد في الإسلام أو عمل المسلمين، وهي مجرد ادعاءات سطحية.

٤. مقارنة بعض ادعاءات المسلمين، لا تعاليم الإسلام، بأقوال وتعاليم الأديان السابقة، هي من نقاط ضعف غولد تسيهر.

٥.النظر إلى الإسلام من زاوية تفسيرات وتأويلات أهل السنة فقط، وقد ظهر تأثير ذلك بشكل خاص في الجزء الأول من الكتاب.

٦. ادعاءات مبالغ فيها وغير صحيحة.

٧. التناقضات والكتابة المضطربة.

٨. استخدام تعابير مبهمة ومضللة مثل "أحد ثقات القراء" و "بعض العلماء".

٩. الانزلاق بنفسه أو دفع الآخرين إلى الانزلاق بنقل الاقتباسات غير الصحيحة وهو ما يمثل الخداع و التدليس.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

١. ابن كثير، اسماعيل،تفسير القرآن العظيم، دوم، بيروت: دارالمعرفه، ١٤٠٧ ق.
٢. ايازي، سيدمحمدعلي، تفسير قرآن مجيد برگرفته از آثار امام خميني، ج١، تهران، نشر عروج، ١٣٨٤.
٣. بابايي، علي، مكاتب تفسيري، قم: سمت، ١٣٨٥.
٤. البحراني، سيد هاشم،البرهان في تفسير القرآن، بيروت:دارالهادي،١٤١٢ق،.
٥. البلاغي النجفي، محمد جواد بلاغي، آلاء الرحمن في تفسير القرآن،قم: بنياد بعثت،،١٤٢٠ق.
٦. تورات، سفر خروج باب ٣٢ خروج از تورات آيه ٢٧، ترجمه انجمن پخش كتب مقدس، انديشكده اريحا،
٧. ثيودورنولد كه، كتاب قراءه نقديه في تاريخ القرآن المستشرق،ناشر مركز بين المللي، ترجمه و نشر المصطفي،قم: ١٣٩٣.
٨. حجتي، محمد باقر، تاريخ قرآن كريم، تهران: دفتر نشر فرهنگ إسلامي، ١٣٧٧.
٩. حسيني طباطبايي، مصطفي، نقد آثار خاورشناسان؛ زندگي‌نامة علمي و نقد آثار بيست تن از خاورشناسان نامدار، تهران: چاپخش، ١٣٧٥.
١٠. الخويي، ابوالقاسم، بيان در علوم و مسائل كلي قرآن، تهران: سازمان چاپ و انتشارات، ١٣٨٢.
١١. ----------، البيان في تفسير القرآن، بيروت: دارالزهراء- سلام الله عليها- بيروت:١٤٠٨.
١٢. الذهبي، محمد حسين،التفسير و المفسرون،بيروت:دار احيا ء التراث العربي، ١٣٩٢،.
١٣. الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، بيروت: دار المعرفه،١٣٨٢ق

١٤. الرازي، فخر الدين،التفسير الكبير، (مفاتيح الغيب)، بيروت، دار احياء التراث العربي، دار الفكر،١٤١٥ ق.
١٥. رجبي، محمود، روش تفسير قرآن، قم: پژوهشكده حوزه و دانشگاه، ١٣٨٧.
١٦. رستگار، پرويز، مستغربات يك مستشرق، فصلنامه كتابهاي إسلامي، سال پنجم، ش ١٦، ص ٣٥ - ٥٢.١٣٨٣
١٧. رضوي كشميري، سيد مرتضي،البرهان علي عدم تحريف القرآن، بيروت: الارشاد،١٤١١ق.
١٨. زماني، محمد حسن، مستشرقان و قرآن، چ٢، قم: دفترنشر و تبليغات إسلامي،١٣٨٧.
١٩. الزمخشري، محمود بن عمر جارالله، الكشاف، قم:نشر ادب حوزه،١٤١٥ق.
٢٠. السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ترجمه محمود دشتي، قم، ١٣٦٤.
٢١. ----------، ١٤٠٥ق،خصائص الكبري، دارالكتب العلميه،بيروت.
٢٢. ----------، الاتقان في علوم القرآن،بيروت: دار الكتاب العربي١٤٢١ق.
٢٣. ----------، الدر المنثور، بيروت: دارالفكر. ١٤١٤،
٢٤. شريفي، محمود، سيد مرتضي پرچمدار علم و سياست، قم، سازمان تبليغات إسلامي، ١٣٧٣.
٢٥. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه،١٣٧٨، عيون اخبار الرضا، تهران:انتشارات جهان.
٢٦. صدوق، ----------،،اعتقادات الاماميه،١٤١٤ق، قم: كنگره شيخ مفيد.
٢٧. طباطبايي، سيد محمد حسين، ١٣٩٣ق،الميزان في تفسير القرآن،مؤسسه مطبوعاتي اسماعليان،قم.
٢٨. ----------، ترجمه محمدباقر موسوي،قم: جامعه مدرسين،١٣٧٨.
٢٩. الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن،مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤١٥ ق.
٣٠. الطبرسي، احمد بن علي، الاحتجاج علي اهل اللجاج، مشهد: نشر مرتضي، ١٤٠٣ق.
٣١. الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن،١٣٧٦ق، تفسيرالتبيان طوسي، نجف.
٣٢. عقيقي، نجيب (١٩٦٥)، المستشرقون، ٣ ج، قاهره: دارالمعارف.
٣٣. العياشي، محمد بن عياشي،١٣٨٠ق،تفسيرعياشي، تهران: مكتبه العلميه الإسلاميه.
٣٤. الكشي، محمد بن عمر بن الكشي، رجال كشي،،١٤٠٠تهران: آماره.
٣٥. گلدزيهر، ايگناز (١٣٥٧)، درس‌هايي درباره إسلام (ترجمه العقيده و الشريعه في الإسلام) ترجمه: علينقي منزوي، تهران: كمانگير.
٣٦. ----------، ١٣٦٣ش،محاكمه گلدزيهر صهيونيست، نويسنده: محمد غزالي، مترجم: صدرالدين بلاغي، تهران: حسينيه ارشاد تهران.
٣٧. ----------، گرايش هاي تفسيري در ميان مسلمانان،١٣٨٣،قرائت مشهور،ترجمه ناصر طباطبايي، تهران: ققنوس.

٣٨. ----------، قرآن پژوهي گلدزيهر، ترجمه؛پديدآورسيدمجيد پورطباطبايي،تاريخ انتشار٢٦/١٢/١٣٨٨
٣٩. المجلسي، محمد بن باقر،بحارالانوار،بيروت: دار احياء. ١٤٠٣
٤٠. مصباح يزدي، محمد تقي، در جستجوي عرفان إسلامي، قم: مؤسسه آموزشي و پرورشي امام خميني، ١٣٨٦.
٤١. مطهري، مرتضي، مجموعه آثار، جلد ٢٣،چ ٣، تهران: صدرا، ١٣٨٥.
٤٢. معرفت، محمدهادي،،صيانة القرآن من التحريف، ١٤١٣ق،قم:مؤسسه النشر الإسلامي.
٤٣. ----------، تفسير مفسران، ج ٢، قم: مؤسسه فرهنگي التمهيد،١٣٨٠.
٤٤. المفيد، محمد بن محمد،١٤١٣ق، اوائل المقالات شيخ مفيد، قم: المؤتمر العالمي لألفيه.
٤٥. مؤدب، سيد رضا، مقاله تفسيرعرفاني با تكيه بر آثار امام خميني، پژوهش نامه قرآن و حديث، شماره ٢، ١٣٨٢."
٤٦. الميلاني، سيد علي،١٣٦٩، التحقيق في نفي التحريف، قم: جامعه نگر.
47. https://drmostafavi.blogfa.com/post/#٣٧٨٩:~:text=%D٪٨١٪٩D٪٨٧٪٩D٪٨B٪١D٪٨B٪٣D٪٨AA٪٢٠٪D٪٨٥٪٩D٪٨٦٪٩D٪٨A٪٧D٪٨A٪٨D٪٨B٪٩D٩٪٨B,%D٪٨B٪٨٥٪٤٩D D٪٨A٪٧D٪٨B٪١D٪٢٠٢٪٨٧٪٩D٨٪٨C..٢٠١٣٨٢٪
48. Goldziher, Muslim Studies, pp.٢٧٤-١
49. Schacht, Joseph (١٩٥٩) [١٩٥٠]. The Origins of Muhammadan Jurisprudence. Oxford University Press. pp. ٥-٤.
50. Humphreys, R.S., Islamic History, A Framework for Inquiry, Princeton, ١٩٩١, p.٨٣
51. Hawting, "John Wansbrough, Islam, and Monotheism", ٢٠٠٠: p.٥١٧